

تفسير ابن كثير

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ^ج مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا^ج إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

وقوله : (إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها) أي : [هي]

تحت قهره وسلطانه ، وهو الحاكم العادل الذي لا يجور في حكمه ، فإنه على صراط مستقيم . قال الوليد بن مسلم ، عن صفوان بن عمرو عن أيفع بن عبد الكلاعي أنه قال في قوله تعالى : (ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم) قال : فيأخذ بنواصي عبادته فيلقى المؤمن حتى يكون له أشفق من الوالد لولده ويقال للكافر : (ما غرك بربك الكريم) [الانفطار : 6] . وقد تضمن هذا المقام حجة بالغة ودلالة قاطعة على صدق ما جاءهم به ، وبطلان ما هم عليه من عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر ، بل هي جماد لا تسمع ولا تبصر ، ولا توالي ولا تعادي ، وإنما يستحق إخلاص العبادة الله وحده لا شريك له ، الذي بيده الملك ، وله التصرف ، وما من شيء إلا تحت ملكه وقهره وسلطانه ، فلا إله إلا هو ، ولا رب سواه .